المنهج النبوي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة

د. كريمة عبود جبر
قسم التربية الاسلامية ـ كلية التربية الاساسية ـ الجامعة المستنصرية
drkarema2@gmail.com

المستخلص:

إن سبب تأخر أي شعب من الشعوب عن ركب الحضارة هو ما تحمله هذه الشعوب من معتقدات خاطئة وخرافات باطلة ، تبعدها عن الإنسانية ، وتهبط بها الى اللاإنسانية .

وقد كان لذوي الاحتياجات الخاصة نصيباً من هذه الخرافات عند المجتمعات القديمة ، إذ يرون الاعمى ظلام، والظلام شر، والمجذوم شيطان بعينه ، ومرضى العقول أفراد تقمصتهم الشياطين والأرواح الشريرة ، لذا لاقى ذوي الاحتياجات من الاضطهاد والإقصاء والتعذيب حداً يفوق الخيال ، أقلها يتركون للموت جوعاً، وأقصاها يرمونهم من مكان سحيق، أو من فوق قمم الجبال ، أو يقومون بإحراقهم . والأدهى والأمر، أن فلاسفتهم وعلمائهم قد تبنوا هذه الخرافات وأيدوها للتخلص منهم، إذ يرونهم وباء ووبال على المجتمع . علماً أن الإعاقة بأشكالها المختلفة وأسبابها المتنوعة لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات في أي عصر. فجاء دين الرحمة مع نبي الرحمة المهداة للعالمين محمد–صلى الله عليه وآله وسلم- ليحتضن هذه الشريحة المجتمعية ، فرفع شانهم ، واعلى من قدرهم عندما بين أنهم سبب من أسباب النصر على الأعداء، وأنهم سبب الرزق والبركة في المجتمع ، فأبطل بذلك كل الخرافات والأساطير، وأسقط تلك النظرة التشاؤمية عنهم ، فأخذ بيد الأعمى ،واحتضن الأصم ، وعز الأعرج عندما أسند لهم المسؤوليات الدينية والسياسية بل وحتى العسكرية وبهذا يتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن النبي محمد–صلى الله عليه واله وسلم-كرَّم أصحاب الإعاقات وسهل لهم عملية اندماجهم بالمجتمعات.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل ميزان التفاضل بين الناس عنده الايمان والتقوى ،لا الاشكال والالوان، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين محمد، خير الأنام وعلى آل بيته الكرام ، وعلى أصحابه ،ومن تبعهم بإحسان ، اما بعد:

ما من مجتمع وعلى مر التاريخ ،أولى ذوو الاحتياجات الخاصة العناية والرعاية والاهتمام مثل الاسلام ، فقد انزل في حق بعضهم قرآنا يتلى الى قيام الساعة ، ليؤكد على اولويتهم في المجتمع دون من سواهم ، وحرص على عدم جرح مشاعرهم ، ولا أدل في ذلك من قصة الصحابي الجليل(ابن ام مكتوم) وهو رجل أعمى، حيث جاء الى النبي –صلى الله عليه واله وسلم –وكان عنده اكابر قريش يدعوهم الى الاسلام فأعرض عنه النبي -صلى الله عليه واله وسلم-فنزلت في حقه آيات عتاب رقيق للنبي - صلى الله عليه واله وسلم-حيث قال الله تعالى))عبس وتولى أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزك أو يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى)) عبس /1-5 فهنا نلاحظ ان الحق سبحانه

وتعالى عاتب الحبيب الرحمة المهداة وهو افضل خلقه في الرحمة والتعاطف والانسانية على اعراضه وعدم اهتمامه بابن ام مكتوم مع ان ابن ام مكتوم ما كان ليراه ، وفي ذلك اثبات على ان ذوي الاحتياجات الخاصة هم جزء مهم لا يتجزأ من المجتمع ، وان رعايتهم والعناية بهم وتقديم الخدمات لهم مبدأ اسلامي مهم من مبادئ الاسلام وقيمه ، ويذكر هنا بعد هذه الحادثة كان النبي –صلى الله عليه واله-يبسط رداءه لابن مكتوم ويقول له مداعباً(أهلا بمن عاتبني فيه ربي).
لقد عاش ذوو الاحتياجات الخاصة في ظلال النبوة في عيش رغيد ، كيف لا ، والرحمة المهداة – صلى الله عليه وأله وسلم يحتضنهم، ويلبي حاجاتهم ، عزهم ورفع شانهم ، حَرَّم السخرية منهم، شَمِلهم بالدعاء لمن أراد العافية منهم في الدنيا، وبشر بالجنة للصابر منهم ، واسند المسؤوليات الدينية والسياسية بل والعسكرية أيضا لبعض منهم لعلمه بقدرتهم على ادائها على أكمل وجه.
فكان منهم المؤذن والوالي والمجاهد

أهمية هذه الدراسة:

لتسليط الضوء على هذه الشريحة المجتمعية وبيان مدى عناية الاسلام قرآنا وسنة بهم ،ولرفع معنوياتهم فيصبروا ويحتسبوا ، فضلا حاجة المكتبة عموما والاسلامية خصوصا لمثل هذه الدراسة .
سبب اختيار الموضوع:
1-بيان أن الدين الاسلامي دين شامل حقا شمل جميع فئات المجتمع ونظر الى الجميع بعين المساواة وان التقوى هي ميزان التفاضل بينهم عند الله عز وجل(ان اكرمكم عند الله اتقاكم)
2-الكثير من الناس يجهل موقف الاسلام قراناً وسنة بكيفية التعامل مع هذه الشريحة المجتمعية فجاءت هذه الدراسة لتبين كيف رفع الله من قيمتهم في المجتمع اذ لا يزال الى يومنا هذا بنظر بعض الناس اليهم نظرة سلبية. وقد لا يلقي لهم بالاً.

خطة البحث:

شمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة :فكان المبحث الاول في بيان تعامل المجتمعات القديمة مع ذوي الاحتياجات الخاصة، فذكرنا :اولاً: المجتمع الروماني ،
ثانيا :المجتمع الاسبارطي ثالثا:- مجتمعات العصور الوسطى-رابعاً :المجتمع الجاهلي قبل الاسلام
اما المبحث الثاني فخصصته للحديث عن أهم الممارسات والتدابير التي قام بها الرحمة المهداة للعالمين محمد-صلى الله عليه وآله وسلم - والتي تبين المنهج النبوي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، وعلى النحو الاني:
أولاً: في بيان ان العبرة بسلامة القلوب لا بسلامة الاجساد والمظاهر.
ثانيا: في بيان ان وجودهم في المجتمع من اسباب النصر والرزق.
ثالثا: زيارة النبي –صلى الله عليه واله وسلم –لهم. وتلبيته لدعواتهم
رابعا: تفقده- صلى الله عليه واله وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة والسؤال عنهم.
خامسا : دعاء النبي –صلى الله عليه واله وسلم- لذوي الاحتياجات الخاصة.
سادسا :مواساة النبي –صلى الله عليه واله وسلم ذوي الاحتياجات الخاصة وتبشيرهم بالجنة ان احتسبوا وصبروا.

سابعا: تحريم السخرية منهم:
ثامنا:عفوه – صلى الله عليه واله وسلم عن جاهلهم وسفهيهم .
اما المبحث الثالث والاخير: ففي بيان اهم المسؤوليات التي اسندها المصطفى –صلى الله عليه واله وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة، ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها اهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذه الدراسة ...والله اسأل ان يوفقني الى خدمة الاسلام أنه سميع للدعاء مجيب.

المبحث الاول

تعامل المجتمعات القديمة مع ذوي الاحتياجات الخاصة

اولاً: المجتمع الروماني:

كان المعتقد السائد لدى الرومان أن ذوي الاحتياجات الخاصة هم افراد تقمصتهم الشياطين والارواح الشريرة ، الامر الذي يدفعهم الى التخلص منهم بشتى الوسائل والطفل عندهم اذا ولد معاقا يترك في وسط الطريق؛ ليلقي مصيره المجهول ، أو يتم التخلص منه بإلقائه في الأنهار، أو تركه على قمم الجبال؛ ليموت من خلال الظروف المناخية القاسية .

وقد تبنى هذه الخرافات بعض فلاسفتهم وعلمائهم ، فهذا الفيلسوف الشهير(افلاطون) يرى أن ذوي الاحتياجات فئة خبيثة، وتشكل عبئاً على المجتمع ،وتضر بفكرة الجمهورية ، لذلك دعا الى إبعاد المعاقين ونفيهم خارج البلاد ، فوجودهم يؤدي إلى إضعاف الدولة التي يريدها ، كذلك بالنسبة إلى (هيربرت سبنسر) الذي دعا المجتمع بمنع أي مساعدة لهذه الفئة مدعياً بانهم يثقلون كاهل المجتمع بلا فائدة.

ثانيا: المجتمع الإسبارطي:

ينظرون إلى الأطفال على أنهم من ضعاف الأجسام غير صالحين للقيام بأي عمل ، ولذلك عمدوا على حمل كل طفل بعد مولده إلى مكان خاص، يتم فحصه من قبل شيخ القبيلة ، أو اكبر أفراد القبيلة سناً، فإذا وجدوه قوي الجسم متناسق العضلات والتكوين أُمروا بتربيته وتعليمه ، أما في حالة ضعف الطفل أو غير متناسق العضلات أو فيه إعاقته فقد كان يلقى به إلى مكان سحيق بقاع الجبل؛ لأنه يمثل عبئاً على نفسه وغيره ؛ ولأن الآلهة في معتقداتهم، قد حرمته من القوة وجمال التكوين(1)

(1) ينظر : د. محمد مسعد ياقوت/نبي الرحمة(الرسالة والانسان)/الزهراء للإعلام العربي/القاهرة ط1/2007/ص226 ود. محمد صادق اسماعيل/دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم/المجموعة العربية للتدريب والنشر / القاهرة –مصر 2014م/ط1/ص14-1

ثالثاً: مجتمعات العصور الوسطى: فنظرتهم إلى ذوي الاحتياجات الخاصة نظرة خوف منهم لاعتقادهم بأن الآلهة أحلت اللعنة عليهم، لذلك كانت الكنيسة تصدر أحكاما على المتخلفين عقلياً بسجنهم وتكبيلهم وتعذيبهم بشتى الوان العذاب لعل الشيطان يهرب ويترك هذا الجسد المعذب (1)

رابعاً: المجتمع العربي قبل الاسلام : يقومون بنفي ذوي الاحتياجات الخاصة خارج المدينة ورميهن بالحجارة ، وتركهم في الصحراء القاحلة يواجهون خطر الموت (2).

وذكر القرطبي في (كتابه الجامع):"أن العرب تتجنب مؤاكلة اهل العاهات ، وبعضهم كان يفعل ذلك إما تجنباً أو خوف من العدوى ،والبعض الاخر يفعل ذلك تقذراً من الأعمى وتقذراً من الاعرج ولرائحة المريض وعلته .(3)
خلاصة القول :ان هذه الفئة قد نالت من الاضطهاد والاقصاء والتعذيب ما نالت، محاولين التخلص منهم وبشتى الطرق والاساليب في بعض المجتمعات القديمة ؛بناءً على خرافات ومعتقدات آمنوا بها.

(1) المصادر السابقة نفسها.
(2) محمد مسعد ياقوت/ص227
(3) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن/ج6:ص118.

المبحث الثاني
التعامل النبوي مع ذوي الاحتياجات الخاصة

عند إستقراء السيرة النبوية؛ لمعرفة كيف تعامل الرحمة المهداة محمد–صلى الله عليه وآله وسلم- مع هذه الفئة من المجتمع ، تجد ما يريح النفس ،ويثلج الصدر ، ويشعرك بالاعتزاز بانتمائك لهذا الدين العظيم ،انه دين شامل حقاً ، فهو يضم تحت لوائه جميع الفئات المجتمعية ،ولم يهمل فئة على حساب فئة اخرى ، فلكل فئة في المجتمع مكانتها ومقامها، لها حقوقاً كاملة غير منقوصة وعليها واجبات غير مكلفة ، فهي على قدر الاستطاعة ((اتقوا الله ما استطعتم)) .
فنجد المصطفى – صلى الله عليه واله وسلم - قد تعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة بطريقة رفعت من شانهم ، وزرعت في نفوسهم الثقة ، فنالت هذه الفئة تحت ظلال النبوة من الاحترام والتكريم ما دفعهم الى الانخراط والاندماج بالمجتمع ، وقد أسند لبعض منهم مسؤوليات كل حسب طاقته ، فاعتنى بهم اي عناية ، وراعهم اية رعاية ، ولا غرابة في ذلك ، فهو الرحمة المهداة للبشرية جمعاء – صلى الله عليه واله وسلم- ،ولعل الغرب اليوم ادركوا صحة النهج
النبوي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة مما دفعهم الى تغيير سلوكهم والاعتراف بهم كجزء من المجتمع ، بعد ان كانوا منبوذين مهملين بل وكثير من الاحيان مضطهدين، اذ لجأوا الى قتلهم للتخلص منهم لانهم يشكلون عبئاً ثقيلا على المجتمع على حد قول علمائهم وفلاسفتهم.
واليك جملة من الممارسات التي قام بها معلم الانسانية ليصحح المسار الخاطئ للبشرية اتجاه ذوي الاحتياجات الخاصة وارسى معالم توجه اسلامي متميز رفيع في احترامهم وفي تقديرهم ، بلغت رعايته –صلى الله عليه والع وسلم-حداً بالغاً في السمو ومن الرفعة ومن الكمال ، ليقتدوا به ويسيروا على نهجه.
فمن أهم هذه الممارسات والتدابير النبوية:
أولاً: بيان ان العبرة بسلامة القلوب والسرائر لا بسلامة الاجساد والمظاهر.
أراد الرحمة المهداة أن يزرع في نفوسهم الثقة والاعتزاز، وأن ينظروا إلى أن ما أصابهم هو قدر الله تعالى في الأزل، وأن يتركوا سبيل الانطواء والإنكماش، والعزلة عن المجتمع ، فأرشد-صلى

الله عليه واله وسلم-ذوي الاحتياجات الخاصة إلى أن ما يعانونه من الاعاقة لا ينقص من كرامتهم ولا يحط من قيمتهم في الحياة لأن الإعاقة الحقيقية هي تلك التي تصيب الدين، وتصيب الضمير، وتصيب الخُلق ، وتصيب الكرامة .

فقال – صلى الله عليه واله وسلم – ((ليس الاعمى من أعمى بصره ، وإنما الأعمى من تعمى بصيرته)) (1)

وروى مسلم في صحيحه أن النبي –صلى الله عليه واله وسلم - قال: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم")(2). فبين النبي –صلى الله عليه واله وسلم –إن التقوى هي ميزان التفاضل بينهم عند الله لا الأشكال والأجسام والألوان والصور .

فكانت هذه الخطوة الاولى التي قام بها –الرحمة المهداة –صلى الله عليه واله وسلم-لرفع معنوياتهم ،وشحن طاقاتهم، وازاح عنهم كراهية الحياة وحب الموت، وحل محلها حب الحياة والناس ،وإبراز المواهب والقدرات، لخدمة المجتمع والمشاركة في تقدمه.

(1) محمد الريشهري/ميزان الحكمة ج1:ص226نقلاًعن كنز العمال/لعلاء الدين علي بن حسام اليت ابن قاضي خان القادري الشاذلي /الناشر مؤسسة الرسالة /ط5 1401ه رقم: (1220).

(2) مسلم/صحيح مسلم كتاب البر والصلة /ج4:ص1986ح رقم الحديث:(2564)

ثانياً: رفع العزلة والمقاطعة عنهم:-

فقد كان المجتمع الجاهلي قبل الاسلام ، يقاطع ذوي الاحتياجات الخاصة ،ويعزلهم ، ويمنعهم من ممارسة حياتهم الطبيعية ، كحقهم في الزواج ، والاختلاط بالناس .

فقد كان أهل المدينة قبل مجيء النبي –صلى الله عليه واله وسلم-لا يخالطهم في طعامهم أعرج، او أعمى ،ولا مريض وكان الناس يظنون بهم التقذر والتقزز .فأنزل الله تعالى فيهم آيات بينات تؤكد على أحقية اندماجهم بالمجتمع وتعايشهم فيه ، فقال جل في علاه: ((ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ان تأكلوا من بيوتكم أو بيوت أباكم أو بيوت امهاتكم، او بيوت إخوانكم، او بيوت اخواتكم أو بيوت اعمامكم أو بيوت عماتكم ،أو بيوت اخوالكم ، أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا) النور:61

إن هذه الآيات خطاب لأهل العافية ،بأنه لا حرج ولا ضرر من مؤاكلة ذوي الاحتياجات الخاصة والاصابات، فلا تجعلوا من إعاقاتهم سبباً لعزلهم والامتناع من مؤاكلتهم فخالطوهم ولا تعزلوهم بل كلوا معهم ولا تتجنبوهم ، فكانت هذه الخطوة المهمة الثانية لاندماجهم بالمجتمع .

وعندما قرر النبي –صلى الله عليه واله وسلم- ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَرَ))(1)

هدم الركن الأساس الذي يعوق الأصحاء والأسوياء من مخالطة ذوي الاحتياجات الخاصة ، فجزم النبي –صلى الله عليه واله وسلم – ليس هنالك عدوى فلا سراية للمرض من شخص إلى آخر .وبذلك تطيب قلوب الاصحاء ،وكذلك تسعد قلوب المرضى ، فلا يميلون الى العزلة ولا إلى الانكماش ولا إلى الانطواء (2)

(1) البخاري / صحيح البخاري رقم الحديث (5776) ، ومسلم في صحيحه(2224)

(2) محمد مسعد ياقوت/ص234

ثالثا: وجود الضعفاء بينهم ، ودعائهم من أسباب النصر والرزق.

بين النبي-صلى الله عليه وسلم – أن لأهل البلاء مكانة متميزة في المجتمع وذلك بمساهمتهم في خيره، وإنمائه وإسعاده، وأن المجتمع بحاجة ماسة إليهم كيف ذلك؟

روى الأمام البخاري في صحيحه مبيناً على أن الرحمة والبركة تتنزل بسبب هذه الفئة المقصية التي لا يعترف بها المجتمع ، والتي يظن على أنها وبال ووباء عليه .

فهذا سعد بن ابي وقاص الصحابي الجليل –رضي الله عنه –رأى على أن له فضلاً على من دونه . فقال النبي-صلى الله عليه واله وسلم-:"((وهل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم ؟))(1)

وفي رواية للإمام النسائي قال النبي- عليه الصلاة والسلام -)(انما نصر الله هذه الامة بضعفتهم ،وبدعائهم ،واخلاصهم، وصلاتهم)) (2)

فأعلمه – صلى الله عليه واله وسلم-أنه إن كان القوي يترجح بشجاعته وببسالته في الحروب ، فإن الضعيف يترجح بفضل دعائه وإخلاصه ومسكنته ومذلته لله تبارك وتعالى.

فالإستنصار بالضعفاء منهج نبوي، فإذا حرص المسلمون على رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ومرافقتهم في الشدائد والنوازل، فسينالون من بركتهم من نصر ورزق وذلك لقربهم من ربهم، فالضعيف يتبرأ من حوله وقوته ويعتمد على الله تعالى.

قال إبن بطال: ((وتأويل ذلك:" ان عبادة الضعفاء ودعائهم أشد إخلاصاً واكثر شيوعا لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله تعالى فجعلوا همهم واحد فتركت أعمالهم وأُجيبت دعواتهم)) (3).

(1) البخاري في صحيحه رقم الحديث/91 (2) النسائي وصححه الالباني/سنن النسائي /ج6:ص45،رقم الحديث(3178)كتاب الجهاد والاستنصار بالضعفاء

(3)ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري /مكتبة الراشد /ط2/1423ه/ج5:ص90

فهم الصحابة هذا الدرس من معلم الانسانية الرحمة المهداة –صلوات من الله عليه وسلامه خاصة ،واحترموهم فعزهم الله بالنصر، وفتح الله عليهم البركات والخيرات ، وعندما غابت هذه المعاني عن المسلمين شح الرزق وقلت البركة وغاب النصر (1)

رابعاً: زيارة النبي-صلى الله عليه واله وسلم- لهم : فقد كان يعود أصحاب الاحتياجات الخاصة ويطيّب خاطرهم ، ويبث في نفوسهم الثقة، وينشر على قلوبهم الفرح، ويرسم على وجوههم البهجة .

فعن جُبير بن مطعم-رضي الله عنه-قال :إنَّ رسول الله قال للصحابة: اذهبوا بنا إلى بني واقف نعود ذلك البصير(2)

وكذلك كان –صلى الله عليه واله يلبي دعوتهم:

فهذا عتبان بن مالك الضرير – رضي الله عنه- يقول لرسول الهدى –صلى الله عليه واله وسلم-وددت يا رسول الله إنك تأتيني فتصلِ في بيتي فأتخذه مُصلى ، -وكان يسكن في اطراف المدينة- وعد النبي –صلى الله عليه واله وسلم ذلك الصحابي خيراً، ووفى بما عاهده عليه الله، فزاره ،ودخل بيته، وقال له :((اين تحب ان اصلِ من بيتك؟) فأخذ عتبان يشير الى ناحية من نواحي بيته فقصدها النبي-صلى الله عليه واله وسلم- فصلى فيه ركعتين تامتين (3).

خامساً: يتفقد ذوي الاحتياجات الخاصة والسؤال عنهم:

من رعايته –صلى الله عليه واله وسلم –لذوي الاحتياجات الخاصة كان يتفقدهم ويسأل عنهم ، جلس ثابت بن قيس في بيته ، (وكان في اذنه صمم) وقال :" انا من اهل النار"" واحتبس عن النبي –صلى الله عليه واله وسلم--فسأل النبي -صلى الله عليه واله وسلم –عنه ، سعد بن مُعاذ فقال: يا ابا عمرو ، ماشان ثابت؟ اشتكى؟ قال سعد: إنه لجاري ، وما علمت له بشكوى

(1) ينظر صهيب فايز/ص105 ، (2) اخرجه الطبراني في "المعجم الوسيط /رقم الحديث (122)
(3) البخاري / صحيح البخاري/كتاب الصلاة باب المساجد في البيوت /ج1:ص92 رقم الحديث(263)

قال: فأتاه سعد، فذكر له قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، فقال ثابت : نزلت هذه الآية ولقد علمت اني من ارفعكم صوتاً على رسول الله-صلى الله عليه وسلم –"فانا من اهل النار" ،فذكر ذلك سعد للنبي- صلى الله عليه واله وسلم-فقال رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم- ((بل هو من اهل الجنة)) . ،قال رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم –ولِمَ؟ قال: نهانا الله ان نحب ان نحمد بما لم نفعل ـ ـواجدني احب الحمد ، ونهانا عن الخيلاء ، واجدني احب الجمال ، ونهانا ان نرفع اصواتنا فوق صوتك، وانا جهير الصوت ، فقال رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم- ((ألا ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة؟)) قال : بلى يا رسول الله الله عنه- ، قال : فعاش حميداً ، وقتل شهيداً يوم مسيلمة الكذاب)(1).

وبهذا يكون الرحمة المهداة – صلى الله عليه وسلم قد جبر خاطره حين بشره بالجنة ،بعد ياس اصابه بسبب اصابته، ثم مُنح وسام الشهادة ليعيش في صحبة ابدية ، بصحبة الحبيب المصطفى-صلى الله عليه واله وسلم- حين قتل في معركة اليمامة .

سادساً: دعاء النبي –صلى الله عليه واله وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة وقضاء حوائجهم:

وتتجلى رحمة النبي المهداة –صلى الله عليه واله وسلم – بالفئات الخاصة من ذوي الاحتياجات عندما شرع الدعاء لهم، تثبيتاً لهم، وتخفيفاً عنهم، على تحمل البلاء .ليصنع الارادة في نفوسهم، ويبني العزم في وجدانهم..

روى البخاري في صحيحه: أن امرأة اتت النبي –صلى الله عليه واله وسلم –فقالت: يا رسول الله -اني أُصرع واني اتكشف ، فأدعو الله لي . فقال: إن شئتِ صبرتِ ولك الجنة، وان شئتِ دعوة الله ان يعافيك. قالت : اصبر . ثم قالت يا رسول الله اني اتكشف فادع الله لي ان لا اتكشف. .فدعا لها النبي – صلى الله عليه واله وسلم-(2).

(1)الحاكم المستدرك على الصحيحين/ج3:ص260/حديث رقم(5034)
(2) البخاري/صحيحه /كتاب المرضى-باب فضل من يصرع من الريح /ج7:ص116(5652)

وعن عثمان بن حُنيف – رضي الله عنه-قال (أن رجلاً ضرير البصر اتى النبي –صلى الله عليه واله وسلم- فقال: ادعُ الله ان يعافيني . قال-صلى الله عليه واله وسلم-)) أن شئت دعوت ، وان شئت صبرت فهو خير لك))، قال : فادعه ، قال: فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوؤه ،ويدعو بهذا الدعاء : ((اللهم إني اسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم فشفعه فيَّ))(1)

وهكذا المجتمع الاسلامي ؛ يدعو لأصحاب العاهات والاعاقات وما راينا مجتمعا على وجه الارض يدعو بالشفاء والرحمة لأصحاب الاحتياجات الخاصة ، غير مجتمع المسلمين ممن تربوا على منهج نبي الاسلام –صلى الله عليه واله وسلم -.

سابعاً: مواساة النبي –صلى الله عليه واله وسلم –لذوي الاحتياجات الخاصة :

ان رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم –لم يهمل المصيبة الجسدية ،لم ينكر وجودها ، ولم يتجاهل أثرها في نفس صاحبها أو من يحيط به، لذا وجه المسلم الى الصبر على ما يواجه في هذه الدنيا من متاعب ومصاعب، وما ينزل به من ابتلاء يحل في جسمه أو في اهله ، ووعده بالأجر العظيم إن هو صبر واحتسب ، وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تحدثت عن الصبر والصابرين، وما أعده الله لهم من اجر عظيم :منها:-

1- روى البخاري في صحيحه: ان النبي-صلى الله عليه واله وسلم – قال:((قال الله تبارك وتعالى :"اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه اي (بعينيه) فصبر عوضته منهما بالجنة) (2).

قال ابن حجر: ((إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه)) اي عينيه والمراد بالحبيبتين المحبوبتان ،لانهما أحب اعضاء الانسان اليه لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيُسَرُّ به ، أو شر فيجتنُبُه، قوله :"فصبر" والمراد أنه يصبر مستحضراً ما وعد الله به

---

(1)الترمذي /سنن الترمذي /ابواب الدعوات عن –صلى الله عليه وسلم/ج5:ص569(3578)
(2)البخاري/صحيحه/كتاب المرضى-باب فصل من ذهب بصره/ج7:ص116/رقمه(5653)

الصابر من الثواب ،لا أن يصبر مجرداً من ذلك ، لأن الأعمال بالنيات وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه ،بل إما لدفع مكروه ، أو لكفارة ذنوب ،أو لرفع منزلة فاذا بالرضا تم له المراد، قوله :عوضته منهما الجنة وهذا اعظم العِوَضِ لان الالتذاذ بالصبر يفني بفناء الدنيا والالتذاذ بالجنة باق ببقائها ، وهو شامل لكل من وقع له ذلك بالشرط المذكور، وإذا كان ثواب من وقع له ذلك الجنة ، فالذي له أعمال صالحة أخرى يزاد في رفع الدرجات))(1)

2- عمرو بن الجموح يمشي برجله العرجاء صحيحة في الجنة :

عن ابي قتادة-رضي الله عنه- قال : (اتى عمرو بن الجموح الى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فقال يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى اقتل ، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة ، وكانت رجله عرجاء ، فقال رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم –نعم ، فقتلوا يوم أحد هو وابن اخيه ومولى لهم ، فمر عليه رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم –فقال: كأني انظر اليك برجلك هذه صحيحة في الجنة ، فامر رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد)(2).

3- طلحة من المبشرين بالجنة (ويده مشلولة) :-

عن قيس بن ابي حازم قال:(رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي قد شُلَّت)(3). وعن الزبير بن العوام قال:(كان على النبي –صلى الله عليه واله وسلم –يوم احد درعان فنهض الى الصخرة فلم يستطع فاقعد طلحة تحته وصعد النبي حتى استوى على الصخرة قال: سمعت النبي-صلى الله عليه

واله وسلم يقول: أوجب طلحة) (4). ومعنى اوجب طلحة اي الجنة ، والمعنى أنه أثبتها لنفسه بعمله لرسول الله –صلى الله عليه وسلم – وجعلها وقاية له حتى طُعِنَ

(1) ابن حجر/ فتح الباري شرح صحيح البخاري / ج10:ص116
(2) احمد بن حنبل/ مسند احمد/ج37 :ص247 ،رقم الحديث (22553) اسناده حسن.
(3) صحيح البخاري /كتاب اصحاب النبي /ج5:ص22/رقم الحديث(3724) (4)الترمذي/مختصر الشمائل المحمدية باب مناقب طلحة/ص65:رقم الحديث 3: (89)صحيح
ببدنه ،وجرح جميع جسده حتى شلت يدهُ وجُرحَ ببضع وثمانين جراحة.

4- ويقول النبي –صلى الله عليه واله وسلم لكل اصحاب الاعاقة ولكل الاصحاب الاصابات: (ما من مسلم يشاك شوكة الا كتب له درجة ومحيت عنه خطيئة)(1)
ففي هذه الاحاديث النبوية والقدسية مواساة واشارة لكل صاحب عاهة اذا صبر واحتسب ذلك ورضى بقدر الله فلا جزاء له عند الله الا الجنة.

ثامناً : تحريم السخرية منهم:

ان الايذاء النفسي الذي كانت تمارسه الشعوب القديمة في حق ذوي الاحتياجات الخاصة اشد وطأ واعظم ضررا من الايذاء الجسدي ، اذ كانوا يتخذونهم مادة للسخرية والاستهزاء والفكاهة فجاء نبي الرحمة –صلى الله عليه واله وسلم –ليرفع من شانهم ويعلي مقامهم معلنا التحريم من السخرية بهم حاملا شعار:(لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك)، مبينا ان المبتلى قد يكون أعظم قدراً عند الله،،أو أكبر فضلاً على الناس ،علماً وجهاداً وتقوى ،وعفة وادباً
وانزل الله تعالى آيات بينات تؤكد تحريم هذه الخصلة الجاهلية :فقال تبارك وتعالى)) :يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون))/ الحجرات:11
روى الترمذي في صحيحه : ان النبي – صلى الله عيه وسلم –قال)) لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك)) (2).

(1) مسلم /صحيح مسلم/كتاب البر والصلة رقم الحديث(4664)
(2)الترمذي/رقم الحديث(2506)
وحذر النبي –صلى الله عليه واله وسلم – اشد التحذير من تضليل الاعمى فقال –عليه الصلاة والسلام –فيما رواه البخاري في الادب المفرد: ((لعن الله من كَمَهَ اعمى عن السبيل)(1)
أي : اضل الاعمى عن الطريق.
فهذا الحديث اشارة تحذيرية لمن يحاول ان يتخذ من الاعاقة وسيلة للسخرية والانتقاص ، أو الرغبة في التسلي والاستهزاء واضحاك الغير على حساب صاحب الاعاقة ،وليدرك كل من يحاول ذلك ،ان صاحب الاعاقة انما هو فينا واعظاً وشاهداً على قدرة الله ،لا ان نجعله مادة للتلهي أو التسلي.
التاسع: عفوه-صلى الله عليه واله وسلم –عن جاهلهم وسفهيهم:

ولأنه الرحمة المهداة للعالمين مؤمنين وكفارا فقد عبرت حدود رحمته سياج المؤمنين لتشمل الكفار والمنافقين فقد تجاوز عن مسيئهم وعفى عن سفهيهم من ذوي العاهات لعاهتهم واصابتهم
ومن امثلة ذلك : ما رواه ابن اسحاق في سيرته :انه –صلى الله عليه واله وسلم- لما توجه فوق احد في جيشه، منعه رجل منافق ضرير البصر من أن يمر على حائطه بمحاذاة مزرعته ، وبدأ يشتمه وبدأ ينال منه –صلى الله عليه وسلم- بل اخذ حفنة من التراب وقال بوقاحة :والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك لضربتك ولرميتك بها" "غضب الصحابة حتى هموا بقتله ، فقال: -صلى الله عليه وسلم - :((دعوه))(2).
ولم ينتهز رسول الله ضعف هذا الضرير ، فلم يأمر بقتله أو حتى بأذيته ، رغم ان الجيش الاسلامي في طريقه لقتال ، والوضع متأزم والاعصاب متوترة ، ومع ذلك لما وقف هذا الضرير المنافق في طريق الجيش وقال ما قال وفعل ما فعل ، ابى رسول الله الا العفو عنه والصفح له، فليس من شيم المقاتلين المسلمين الاعتداء على اصحاب العاهات أو النيل من أصحاب الإعاقات بل كانت سنته معهم ؛الرفق بهم ،والاتعاظ بحالهم ، وسؤال الله أن يشفيهم ويعافينا مما ابتلاهم (3)
(1) البخاري / الادب المفرد ص112
(2)ابن كثير/ السيرة النبوية/ج2:ص347(3)محمد مسعد/ص230

المبحث الثالث

اسناده بعض المسؤوليات لذوي الاحتياجات الخاصة
لقد بلغت عنايته ورعايته –صلى الله عليه واله وسلم بذوي الاحتياجات الخاصة بان اسند اليهم ، بعض المسؤوليات الدينية السياسية وحتى العسكرية. فمن ذلك:
اولاً: استخلاف الصحابي الجليل عبد الله ابن ام مكتوم –رضي الله عنه-وكان اعمى-
روى ابن سعد في طبقاته :قال الشعبي :غزى بنا –صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة غزوة ما منها غزوة الا ويستخلف ابن ام مكتوم على المدينة وكان يصلي بهم وهو اعمى(1) .
وشهد هذا الصحابي الجليل معركة القادسية ،بل وكان معه اللواء يومئذ، روى ابن حجر في الاصابة: انه استشهد في هذا اليوم وفي هذه المعركة ،وهذا الصحابي الجليل الذي عوتب به النبي – صلى الله عليه واله وسلم ونزلت آيات بينات خالدات (عبس وتولى ، ان جاءه الاعمى
،وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى) عبس/1-5 هذه الآيات توضح ان المؤمن الضرير الكفيف البصير هو اطيب عند الله من هؤلاء الصناديد الكفرة .وكان –صلى الله عليه واله وسلم-فيما روي انه كلما راه رحب به وهش وبش بل وبسط له رداءه فيقول :(مرحبا بمن عاتبني به ربي) وكان يقول له:(هل لك من حاجة اقضيها) (2).
كان ذا همة عالية واردة قوية فكان معلما للقرآن، ومؤذنا، ونائبا في الصلاة والامارة لرسول الله اثناء غيابه.
ثانياً: والي على اليمن :الصحابي الجليل معاذ بن جبل –رضي الله عنه-وكان اعرج-
اعلم الناس بالحلال والحرام، وهو احد الذين جمعوا القرآن الكريم ،كان رجلاً اعرج بعثه –صلى الله عليه واله وسلم عاملاً على اليمن، بل وكتب –صلى الله عليه واله وسلم رسالة الى اهل. اليمن جاء فيها))إني بعثت اليكم خير اهلي)) .

_____ (1)ابن سعد/ طبقاته/ج:ص438 (2) ابن كثير / السيرة النبوية ج2:ص347.

ويروي ابن سعد في طبقاته: ان النبي –صلى الله عليه واله وسلم توفي وعامله على الجند معاذ بن جبل(1) .

فلم تمنع الاعاقة ،ولم تمنع الاصابة هؤلاء الصحابة من تولي بعض المسؤوليات السياسية والمسؤوليات الدينية بل وحتى المسؤوليات العسكرية ..

ثالثاً: المجاهد الشهيد: الصحابي الجليل عمرو بن الجموح ، حيث كان شديد العرج وكان له بنون اربع وكانوا يشهدون مع النبي –صلى الله عليه واله وسلم – المشاهد ، فلما كان يوم احد ارادوا حبس ابيهم عن الخروج وقالوا له : قد عذرك الله ، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم فقال: إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك ، فو الله إني اريد أطأ بعرجتي هذه الجنة ، فقال الصادق المصدوق –صلى الله عليه واله وسلم -: اما أنت فقد اعذرك الله فلا جهاد عليك ، وقال لبنيه : ما عليكم الا تمنعوه لعل الله يروقه شهادة ، فاخذ عمرو بن الجموح سلاحه وخرج فلما صف الصفوف استقبل القبلة وقال: اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني الى اهلي ، وقاتل فكان ممن قتل شهيداً يوم احد ، فقال رسول الله –صلى الله عليه واله وسلم)والذي نفسي بيده ان منكم من لو اقسم على الله لأبره ، وان عمرو بن الجموح منهم ، لقد رأيته يطأ الجنة بعرجته).(2)

وبهذا المنهج النبوي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة ، يتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن النبي –صلى الله عليه واله وسلم- كرم اصحاب الاعاقات والاصابات، وحرص على ان يأخذوا نصيبهم من الرعاية والاهتمام، وتسهيل انخراطهم واندماجهم بالمجتمع الاسلامي وجعلهم في سلم اولوياته، وشرع العفو عن سفهيهم وجاهلهم ،وتكريم اصحاب البلاء منهم ،وحث على عيادتهم وزيارتهم ،وحرم السخرية منهم ورغب في الدعاء لهم بل ودعانا ان نلتمس الدعاء منهم فبسببهم تكون النصرة ،وبوجودهم يحل الخير والبركة ، كل ذلك في وقت لم تعرف فيه الشعوب ولا الانظمة حقا لهذه الفئة ، فالله الله في دين الاسلام ورحمة نبيه المهداة محمد -صلى الله عليه واله وسلم-.

(1) ابن سعد/طبقاته /ج3:ص442(2) ابن حبان /الاحسان في تقريب صحيح بن حبان،ج15،ص493،رقم الحديث(7024) :حسن ،حكم الالباني.

الخاتمة

الحمد لله اولا وأخراً وافضل الصلاة والسلام على الرحمة المهداة وعلى اله واصحابه ومن تبعهم بإحسان وبعد : لقد خرجت من هذه الدراسة بالنتائج الاتية:

1-لايوجد على وجه الارض دين ارحم وارقى وانقى من الاسلام دين للإنسانية جمعاء . ولا نبي ارق وارحم واكرم وأرأف من الحبيب محمد –صلى الله عليه واله وسلم-

2-ان صاحب الاعاقة انسان امتحنه الله تعالى ليكون فينا واعظا وشاهدا على قدرته تعالى لا ان نجعله مادة للتلهي والسخرية

ان ذوي الاحتياجات الخاصة غالبا ما تزود اهل العافية بالدعم المعنوي.

نخلص مما سبق : ان للسنة النبوية السبق الحضاري المميز الغير مسبوق ويضاهي ارق النظم المعاصرة التي يتعم بها الانسان المعاصر بل وتتفوق عليها من جهة كونها مبادئ واقعية قابلة للتجسيد والتكيف حسب مقتضيات الزمان والمكان ،الى جانب اعتبارها خاصية روحية ايمانية تصل ذوي

الاحتياجات الخاصة بالبعد الآخروي مما يصرف مشاعرهم الى وجهة ايجابية ، ويخفف من وطأة الاصابة عليهم.

اهم التوصيات :

1- الاحسان الى ذوي الاحتياجات الخاصة لينالوا بذلك الخير في الدنيا والاخرة .

2- لابد من الاكثار من انشاء مؤسسات مؤهلة قادرة على رعايتهم واستثمار طاقاتهم لنفع المجتمع

3- لابد من شكر النعم ، والصبر على البلاء والمحن ، فبالشكر تدوم النعم ، وبالصبر يستعان على المحن ،وكم من اهل البلاء اصبح من اهل العافية ، وكم من اهل العافية اصبح من اهل البلاء

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(1)ابن بطال ،ابو الحسن علي بن خلف بن الملك ،(توفي:449ه)، شرح صحيح البخاري لابن بطال ، تحقيق :أبو تميم ياسر بن ابراهيم، السعودية –، مكتبة الرشد، ط2، 1423ه-2003م.

(2) ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي ابو حاتم الدارمي البستي، (توفي 354ه) ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق :شعيب الارنؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للنشر ، ط2، 1414ه-1993م.

(3) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (توفي :852ه)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، قام بإخراجه وصححه واشرف على طبعه محب الدين الخطيب ، بيروت ،دار النشر ،ط1 ،1420ه.

(4)ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ، المعروف بابن سعد ، (توفي : 230ه) الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 ،1410ه-1990م ،

(5) ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،(توفي: 774ه) السيرة النبوية

(6) احمد بن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني،(توفي:241ه) مسند احمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد واخرون ، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط1 ، 2001م-1421ه.

(7) البخاري، محمد ، دار البشائر الاسلامية بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله،(توفي:256ه)، الادب المفرد ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، ط، 1409-1989م

(8) الترمذي، محمد بن عيس بن سورة بن الضحاك ، الترمذي ابو عيس ، (توفي279ه)، سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وابراهيم عطوة عوض، مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاؤه.

(9) الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهراني النيسابوري ،(توفي : 405ه) المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط1، 1411ه-1990م

(10) صهيب فايز / ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة (رسالة ماجستير) جامعة الوطنية / نابلس /2014م.
(11) الطبراني، سليمان بن أحمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي ابو القاسم الطبراني ،(توفي:360ه)، المعجم الوسيط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، القاهرة ، دار الحرمين للنشر.
(12) القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين (توفي :671ه)، الجامع لأحكام القران ، تحقيق :أحمد البردوني وابراهيم أطفيش ، القاهرة دار الكتب المصرية ،ط 4 1384ه-1964م.
(13) محمد صادق اسماعيل/ دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم/ المجموعة العربية للتدريب والنشر/ القاهرة –مصر/ط1 2014م .
(14) محمد مسعد ياقوت/نبي الرحمة(الرسالة والانسان)/الزهراء للإعلام العربي، القاهرة/ ط1 2007/ .
(15) مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري،(توفي :241ه)المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله –صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار احياء التراث العربي. (16) النسائي، ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن علي الخرساني ،(توفي:303ه) ، المجتبي من السنن = السنن الصغرى للنسائي ، ، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة ،حلب ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، ط1406،2-

Abstract:
The main reason for the delay in achieving civilization for any nation lies in the bearing of false beliefs, myths and superstitions that distract them from humanity and brings them down to inhumanity.
Unfortunately, people with special needs and those with disabilities have had their fair share of terrifying stigmas and false tales among ancient societies. For they see blindness as darkness, and darkness as evil, and leprosy as the devil himself, and the mentally ill as individuals that have been possessed by demons and evil spirits. Consequently, those with special needs have been victims of persecution, exclusion and torture beyond our imagination. The least of which have been starved to death, and the worst have been thrown downward, from the peaks of mountains, or were burnt to death.
Worse still, their philosophers and scholars have adopted these falsified beliefs and myths and supported them to remove those with special needs and get rid of them, for they see them as a burden and a torment on society, while no society of any era does not have different disabilities in their various

forms and causes. Thereby came the religion of mercy with the message of the Prophet peace be upon Him (pbu), to embrace this prosecuted minority of society, and raise their degree when he showed that they are one of the reasons for victory over the enemies, and that they are the source of sustenance and blessings in society.

Therefore, he invalidated all the myths and tales and abolished the pessimistic stigma and view of those with special needs. He took the hand of the blind, hugged and embraced the deaf and empowered the limp when they fell back on him. He assigned them responsibilities and duties in religion, politics and even military positions. Thus, making it undoubtedly evident that the Prophet (pbu) honoured those with disabilities allowed them to regain their dignities and facilitated their integration into societies.